جامعة قطر عضو فاعل في اتحاد الجامعات العربية وتسعى دائما إلى تعميق التعاون الثنائي مع بقية الأعضاء

د . عبد الله الكبيسي :

● بادرت مدير الجامعة بسؤال عام اقرب الى اسئلة المفاهيم : سعادة مدير الجامعة : تحديات القرن الواحد والعشرين على الابواب فما مدى الحاجة اليوم الى استراتيجية عربية شاملة للتعليم العالي لمواجهة تلك التحديات ؟

■ اجاب الدكتور عبد الله جمعة الكبيسي : التطورات التي طرات على الجامعة او التعليم العالي في الوطن العربي خلال ربع القرن الاخير ضخمة وعميقة .. على انه ليس بين تلك التطورات ما يشبه - من حيث العمق والسعة - مايحدث فيه اليوم وماهو مدعو الى الاخذ به في المستقبل . ذلك اننا نعيش في عصر لا يماثله اي من العصور السابقة بما ينطلق فيه من قوى وما يجيش في ميدانه من تفاعلات وتبدلات . ومادام مطلوبا من الجامعة ان تكون وليدة عصرها من جهة ، ومولدة له ومجددة من جهة اخرى ، فخليق بنا ان نرسم ، ولو بخطوط عريضة ، صورة لما يواجه الجامعات العربية من تحديات وتصور ولو مبدئي لاستراتيجية مواجهة تلك التحديات .

حوار

اسماعيل الشمري

ان التحديات التي تواجهها الجامعات العربية لا يمكن فهمها بمعزل عن التحديات التي يواجهها الوطن العربي في عموم انظمته السياسية والاجتماعية والاقتصادية . إذ ان الجامعات لا تعمل في فراغ ولكنها تتحرك ضمن وسط اجتماعي وسياسي واقتصادي له خصائصه المميزة . وبالتالي فان جامعاتنا تتحد في اهدافها العامة وغاياتها البعيدة وتختلف في تجاربها الخاصة المتاثرة بخصوصية الاقطار العربية المختلفة . فالحجم السكاني، والقدرة على الانفاق وتاريخ انشاء الجامعات ، وتعددها في القطر الواحد ، وهامش الحريات الذي تتمتع به تلك الجامعات له تاثيره على سرعة بلوغ الجامعة لاهدافها وعلى نضج تجربتها وفاعلية المستوى الاكاديمي الذي يمكن تقييمها على اساسه .

ومع ذلك فغالبية الجامعات العربية تواجه تحديات سوف تزداد اتساعا وعمقا ونحن على ابواب القرن الواحد والعشرين اول تلك التحديات هي ضرورة المواءمة بين مواردها المادية والبشرية وبين الاعباء الملقاة على عاتقها .. فهذه الاعباء تتزايد بشكل سريع يشبه الانفجار بسبب تطلع الفئات المختلفة من الجماهير العربية الى التعليم الجامعي من جهة وتزايد تطلع المجتمع العربي الى الجامعة لتلعب دورها كعقل لهذا المجتمع وكمساعد لهذا المجتمع ايضا يمده باليد التي تبني تقدم هذا المجتمع . ثاني تلك التحديات هو التوتر الدائم بين متطلبين متقابلين : التكيف من جهة والتاصل من جهة اخرى . ان حاجات المجتمع العربي وتطورات العصر تدعو الى التكيف والى السعي الى ان تكون الجامعة في المجتمع العربي في انظمتها ومناهجها ، ونشاطاتها بوجه عام ملائمة لتلك التطورات والحاجات . فلن يفيدها او يفيد مجتمعها ان تتمسك بمفاهيم واساليب تربوية وادارية قد صيغت في عصور سابقة وانقضى عهدها ، كما انها لا تغني ولا تغني اذا هي اقتصرت على انظمة وبرامج تختلف عن بيئتها العربية الاسلامية ومن اوضاع تتباين مع الاوضاع التي تحيا وتعمل فيها . فلابد من الملاءمة اولا مع سوق العمل . على ان الامر لا يقتصر على التلاؤم بين التعليم الجامعي ومتطلبات سوق العمل بمعناه الضيق . فينبغي ان يكون واضحا ان الانماء او التنمية تتجاوز الناحية الاقتصادية الى غيرها من نواحي الحياة . فالمطلوب من الجامعة ان يكون لديها ادراك واع لحاجات المجتمع الحضارية بمجموعها وان تتوجه الى تطبيق هذا الادراك على جبهات الحياة المختلفة . هذا التوجه يتطلب بدوره امرين :

اولهما : ان يتسع مفهوم التدريب المهني ليتضمن مختلف المهارات التي يحتاجها المجتمع العربي في الادارة والاقتصاد والتربية والبحث العلمي والصحة العامة .. الخ .

والثاني : ان يعلو عن مستوى التاهيل الاكاديمي البحت فياتي ملقحا ببذور الثقافة التي توسع آفاق النظر وتنمي قابليات العقل وتغذي فضائل النفس ليجمع الخريج بين المهارات الفنية وتاهيله التخصصي وبين قدرة الفكر وانضباط الخلق ومسئولية المواطنة وكرامة الانسان .

اما التحدي الثالث فهو التوتر الخطير والدائم بين نقيضين ظاهرين : الحرية والمسئولية . الحرية هي للجامعة كالهواء للجسم ، بدونها تختنق وتخمد . لكن لابد من تنمية الشعور بالمسئولية لدى الجامعات العربية والجامعيين العرب بما تتطلبه مهنهم من انضباط وجد ومن بذل وتضحية بصفتهم مؤتمنين على اثمن ذخيرة تمتلكها امتهم العربية وهي النشء وعدة المستقبل والقيمين على التراث القومي والمشاركين في الحفاظ على حضارة هذه الامة وهم يشاركون في بناء الحضارة الانسانية .

● لكن كيف تواجه الجامعات العربية هذه التحديات الحاضرة المستقبلية الجسام ؟

■ يجيب الدكتور الكبيسي : ان الجامعات بحكم انشغالها بالعلم وبإعداد المتخصصين والباحثين في حركة تطلع دائم للمستقبل . والنظر الى المستقبل يعني وباستمرار التفكير في حل مشكلات الحاضر ومعوقاته نافذة منه الى مستقبل افضل .

وجامعاتنا العربية لها اهدافها وطموحاتها في رؤية الوطن العربي وقد اصبح مجتمعا قويا اقتصاديا وثقافيا وتكنولوجيا ، لان الوطن العربي يمتلك من اسباب القوة الكامنة ومن العمق الحضاري ما يجعله مؤهلا ليلعب دورا كبيرا ومؤثرا في النظام العالمي الجديد .

● احد اهداف اتحاد الجامعات العربية هو تحقيق التنسيق والتعاون بين الجامعات العربية حتى تضطلع بمسئوليتها في بناء الانسان العربي .. فما هي اشكال التنسيق والتعاون القائمة بالفعل بين جامعة قطر والجامعات الاخرى ؟ وكيف يمكن تطويرها ؟

■ يرد الدكتور الكبيسي : ان اتحاد الجامعات العربية يهيء الظروف الطبيعية من خلال نشاطاته المختلفة لجميع الجامعات الاعضاء للتعرف عن قرب على تجارب بعضها البعض والاستفادة الادارية . كما يتيح في مناسبات عديدة عن طريق المؤتمرات والندوات والاجتماعات ان يلتقي قادة الجامعات العربية واعضاء هيئة تدريسها وباحثيها ، كما هو حادث الان في جامعة قطر ، مما يسهل وييسر التعاون الثنائي بين الجامعات .

وجامعة قطر - والحديث مازال للدكتور عبد الله الكبيسي - ترتبط بالجامعات الاعضاء بعلاقات اكاديمية وثقافية واسعة . وهي بالاضافة الى ذلك كله تسعى لتعميق سياسة التعاون الثنائي بينها وبين الجامعات الاعضاء .

وينتهي الحديث مع الدكتور عبد الله جمعة الكبيسي ليعود الرجل الى اعبائه وتعود ، صوت الجامعة ، لتفكر كيف ستسمح لنفسها مرة اخرى ان تقتطع من وقت الرجل دقائق لمناقشة قضية اخرى من قضايا التعليم التي لا تنتهي في اعدادها القادمة !!